

يَقُولُ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ الَّذِي ذَكَرْتُهُ فِي بَدَايَةِ
الْخُطْبَةِ: "مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ نَحْلِ أَفْضَلٍ مِنْ أَدَبٍ
حَسَنِ"¹

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِنَّ الْأُبُوَّةَ هِيَ مِثْلَمَا فَعَلَ سَيِّدُنَا نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ
إِذْ بَدَّلَ مَا يَاسْتِطَاعَتِهِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَتَشَرَّفَ ابْنُهُ
بِالْإِيمَانِ. وَهِيَ تَتَجَلَّى فِي سَعْيِهِ الْحَثِيثِ مِنْ أَجْلِ أَنْ
يُفُوزَ ابْنُهُ بِسَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. فَقَدْ نَادَاهُ بِكَامِلِ
الْأَمَلِ لِلْمَرَّةِ الْأَخِيرَةِ بَعْدَ أَنْ رَفَضَ الرُّكُوبَ عَلَى
سَفِينَةِ التَّوْحِيدِ بِقَوْلِهِ: "...يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا
وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ"²

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَقَاصِلُ!

إِنَّ الْأُبُوَّةَ هِيَ مِثْلَمَا كَانَ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ إِذْ كَانَ لَا يَتْرُكُ الدُّعَاءَ وَلَا يَغْفُلُ عَنْهُ. وَهِيَ
الْتِّجَاءُ الشَّخْصِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَغْبَةً فِي أَنْ يَكُونَ
عَبْدًا مُطِيعًا. وَهِيَ كَذَلِكَ تَضَرُّعُهُ إِلَى رَبِّ الْعِزَّةِ عَزَّ
وَجَلَّ كَيْ يَمُنَّ عَلَيْهِ بِالذُّرِّيَّةِ الصَّالِحَةِ. فَقَدْ كَانَ سَيِّدُنَا
إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ تَضَرَّعَ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِهَذَا
الدُّعَاءِ: "رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً
مُسْلِمَةً لَكَ وَارِنَا مَتَاسِكِنًا وَثُبِّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ
التَّوَّابُ الرَّحِيمُ"³ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ
ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِي"⁴

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِنَّ الْأُبُوَّةَ هِيَ مِثْلَمَا كَانَ عَلَيْهِ سَيِّدُنَا يَعْقُوبُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ حَيْثُ كَانَ يَحْفَظُ صِلَابَتَهُ وَتَمَاسُكَهُ فِي مُوَاجَهَةِ
الْمَصَاعِبِ. وَهِيَ مُوَاجَهَةُ امْتِحَانِ الْحَيَاةِ بِالصَّبْرِ

وَإِذْ قَالَ لِقَمْنُ لَابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ
إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ...

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ نَحْلِ أَفْضَلٍ مِنْ أَدَبٍ حَسَنِ.

أَنْ يَكُونَ أَبًا يَتَحَلَّى بِالمَسْئُولِيَّةِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ الْأُسْرَةَ هِيَ مِنْ أَعْلَى النِّعَمِ الَّتِي مِنَ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ بِهَا عَلَى الْإِنْسَانِ. وَذَلِكَ لِأَنَّ الْأُسْرَةَ هِيَ الْأَمَانُ
وَهِيَ السَّنْدُ وَالْمَأْوَى. وَهِيَ كَذَلِكَ التَّعَاوُنُ عَلَى الْخَيْرِ
وَالْوُقُوفُ فِي وَجْهِ الشَّرِّ وَمَنْعُهُ بِالتَّعَاوُدِ وَالتَّمَاسُكِ.
وَلَا شَكَّ أَنَّ الْأُسْرَةَ هِيَ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ أَهْمُ مَوْسَسَةٍ
تُعِدُّ الْإِنْسَانَ وَتُجَهِّزُهُ لِلْمُسْتَقْبَلِ. فَالْإِنْسَانُ يَتَلَقَّى
تَعْلِيمَهُ الْأَوَّلَ مِنْ عَائِلَتِهِ وَأُسْرَتِهِ. وَتَتَشَكَّلُ شَخْصِيَّتُهُ
فِي ظِلِّ الْأُسْرَةِ وَكَنْفِهَا. كَمَا أَنَّهُ يَتَعَلَّمُ الْحُبَّ وَالِاحْتِرَامَ
وَالِاسْتِقَامَةَ بِادْتِئَابِ ذِي بَدءٍ مِنْ أُمِّهِ وَأَبِيهِ.

إِنَّ هُنَاكَ مَهَامَ وَوَأَجِبَاتٍ مُهِمَّةً تَقَعُ عَلَى عَاتِقِ
الْأَبِ فِي الْأُسْرَةِ كَمَا هُوَ الْحَالُ بِالنِّسْبَةِ لِلْأُمِّ. وَإِنَّ
مَسْئُولِيَّاتِ الْأَبِ لَا تَتَمَثَّلُ فَقَطْ فِي تَوْفِيرِ احْتِيَاجَاتِ
الْأُسْرَةِ الْمَادِيَّةِ وَتَسْدِيدِ نَفَقَاتِهَا. بَلْ إِنَّ تَنْشِئَةَ جِيلٍ
يَتَلَقَّى تَعْلِيمَ الرَّحْمَةِ وَيَتَحَلَّى بِالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ
وَيَمْتَلِكُهَا وَيَتَبَنَّى قِيمَهُ وَيَتَمَسَّكُ بِهَا، هِيَ الْمَسْئُولِيَّةُ
الْأُولَى لِكُلِّ أَبِي. وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَالْتَوَكَّلْ مَهْمَا كَانَ ثَقِيلًا وَصَعْبًا. وَهِيَ زَرْعُ الْمَحَبَّةِ
وَالْمَرْحَمَةِ وَعَرَسُ حِسِّ الْعَدَالَةِ وَالشَّفَقَةِ فِي نُفُوسِ
الْأَبْنَاءِ عَلَى الدَّوَامِ. وَهِيَ كَذَلِكَ نُصْحُهُمْ وَتَنْبِيهِهُمْ إِذَا
وَقَعُوا فِي الْخَطَأِ وَعَدَمُ فَقْدِ الْأَمَلِ مِنْ صِلَاحِهِمْ عَلَى
الإِطْلَاقِ. فَقَدْ قَالَ سَيِّدُنَا يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُخَاطَبًا
أَبْنَاءَهُ الَّذِينَ قَامُوا بِإِلْقَاءِ أَخِيهِمْ يُوسُفَ فِي الْجُبِّ
بِسَبَبِ الْغِيْرَةِ وَالْحَسَدِ: "... بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا
فَصَبِرُوا جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ" ⁵

وَإِحْتَضَنَهَا بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ وَأَجْلَسَهَا مَكَانَهُ. ⁷ وَلَمْ يَكُنْ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَامِلُ أَبْنَاءَهُ فَقَطْ بِهَذَا التَّفَاهُْمِ بَلْ كَانَ
يُعَامِلُ جَمِيعَ الْأَوْلَادِ عَلَى هَذَا النَّحْوِ. وَإِنَّ سَيِّدَنَا أَنَسَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي تَرَبَّى وَتَرَعَّرَعَ عَلَى يَدِ رَسُولِنَا
الْأَكْرَمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُخْبِرُ عَنْهُ فَيَقُولُ: " خَدَمْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ وَاللَّهُ مَا قَالَ
لِي: أَقَا قَطُّ" ⁸

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكَرَامَ!

إِنَّ أَبْنَاءَنَا يَنْتَظِرُونَ مِنَّا الْإِهْتِمَامَ وَالشَّفَقَةَ
وَالرَّأْفَةَ. وَيُرِيدُونَ أَنْ يَشْعُرُوا بِأَهْمِيَّتِهِمْ لَدِينَا وَمَعَنَا.
وَيَتَطَلَّعُونَ إِلَى أَنْ نَكُونَ بِمِثَابَةِ بَوْصَلَةٍ تُرْشِدُهُمْ وَمِينَاءٍ
يَلْجَأُونَ إِلَيْهِ فِي مَدْرَسَةِ الْحَيَاةِ هَذِهِ. وَلِهَذَا فَلَا يَجِبُ أَنْ
نُهْمَلَ أَبْنَاءَنَا بِسَبَبِ سَعِينَا الْحَيَاتِي الْيَوْمِي وَتَفْكِيرِنَا
وَقَلَقِنَا بِشَأْنِ الْمَصَارِيفِ وَالتَّكَالِيفِ الْحَيَاتِيَّةِ. وَلْنَعْمَلْ
عَلَى أَنْ نُظْهِرَ جَمِيعَ أَنْوَاعِ التَّضْحِيَّةِ مِنْ أَجْلِ أَنْ نُعَدَّ
وَنُنشِئَ أَجْيَالًا يَكُونُ فِيهَا الْفَائِدَةُ وَالْخَيْرُ لِدِينِهَا
وَوَطَنِهَا وَلِلْإِنْسَانِيَّةِ جَمْعَاءً. وَلْنَحْرِضْ عَلَى أَنْ لَا نَحْرِمَ
أَبْنَاءَنَا مِنْ مَحَبَّتِنَا وَاهْتِمَامِنَا وَدُعَائِنَا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِنَّ الْأَبُوَّةَ هِيَ مِثْلَمَا كَانَ عَلَيْهِ سَيِّدُنَا لُقْمَانُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ إِذْ كَانَ يَنْصَحُ ابْنَهُ وَيَعْطُهُ بِشَفَقَةٍ وَرَأْفَةٍ. وَهِيَ
تَعْلِيمُ الْأَبْنَاءِ الْخَطَأَ وَالصَّوَابَ وَالْحَلَالَ وَالْحَرَامَ. وَقَدْ
نَصَحَ سَيِّدُنَا لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنَهُ بِهَذِهِ النَّصَائِحِ
الْجَمِيلَةِ فَقَالَ: "... يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ
عَظِيمٌ" " يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ... " " وَلَا تُصَعِّرْ خَدَكَ
لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ
مُخْتَالٍ فَخُورٍ " " وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ
صَوْتِكَ... " ⁶

1 سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ، كِتَابُ الْبِرِّ، 33.

2 سُورَةُ هُودٍ، الْآيَةُ: 42.

3 سُورَةُ الْبَقَرَةِ، الْآيَةُ: 128.

4 سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ، الْآيَةُ: 40.

5 سُورَةُ يُوسُفَ، الْآيَةُ: 18.

6 سُورَةُ لُقْمَانَ، الْآيَاتُ: 13، 17-19.

7 سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ، كِتَابُ الْأَدَبِ، 144، 143.

8 صَحِيحُ مُسْلِمٍ، كِتَابُ الْفَضَائِلِ، 51.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَقْضِلُ!

إِنَّ الْأَبُوَّةَ هِيَ السَّيْرُ عَلَى طَرِيقِ سُنَّةِ رَسُولِنَا صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي أَرْسَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ. فَلَقَدْ
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبًا لِعَائِلَةٍ مِثَالِيَّةٍ
يُقْتَدَى بِهَا. فَلَمْ يَكُنْ يُفَرِّقُ بَيْنَ أَبْنَائِهِ عَلَى الإِطْلَاقِ.
وَكَانَ إِذَا رَأَى ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَامَ
عَلَى قَدَمَيْهِ وَأَخَذَهَا بِيَدَيْهِ وَقَبَّلَهَا بِشَفَقَةٍ وَرَأْفَةٍ